تخفى صنايعه والله يظهرها ان الجميل اذا اخفيته ظهرا ومن
شروط المعروف تصغيره عن ان تراه مستكبرا وتقليله عن ان يكون مستكثرا
لئلا يصير مدلا بطرا ومستطيلا اشرا قال العباس بن عبد المطلب لا
يتم المعروف الا بثلاث خصال تعجيله وتصغيره وستره فاذا عجلته هنيته
واذا صغرته عظمته واذا سترته اتممته وقال بعض الشعرا
هذين البيتين في ذلك
زاد معروفك عندي عظما انه عندك مستور حقير
وتناسيت كان لم تاته وهو عند الناس مشهور خطير ومن شروط
المعروف مجانبة الامتنان به وترك الاعجاب بفعله لما فيهما من هدم
الصنيعة وتعطيل الشكر ومحو الاجر قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم
والامتنان بالمعروف فانه يبطل الشكر ويمحق الاجر ثم تلا لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى وسمع ابن سيرين رجلا يقول لرجل فعلت اليك وفعلت فقال
ابن سيرين اسكت فلا خير في المعروف اذا احصي وقال بعض الحكما المن
مفسدة الصنيعة وقال بعض الادبا لم يكدر معروفا امتنان ولم يمنع حسنا
امتهان وقال بعض البلغا من من بمعروفه سقط شكره ومن اعجب بعمله حبط
اجره وقال بعض الفصحا قوة المنن من ضعف المنن وقال بعض الشعرا
افسدت بالمن ما اسديت من حسن ليس الكريم اذا اسدى بمنان وقال
ابو نواس لا تحملن لمن يمن من الانام عليك منه واختر لنفسك حظها واصبر
فان الصبر جنه منن الرجال على القلوب اشد من وقع الاسنه ومن
شروط المعروف ان لا يحتقر منه شيئا وان قليلا لا نزرا اذا كان الكثير
معوزا ولنت عنه عاجزا فان من حقر يسيره منع منه اعجزه كثيره فاسمع عنه
وفعل قليل الخير اكثر من تركه وقال صلى الله عليه وسلم لا تمنعكم من
معروف صغيره وقال عبد الله بن جعفر لا يستحي من القليل فان الكل
المنع اقل منه ولا تجبن عن الكثير فانك اكثر منه وقال الشاعر
افعل الخير ما استطعت وان كان يسيرا فلن تحيط بكله

ومتى

ومتى تفعل الكثير من الخير اذا كنت تاركا لاقله على ان المعروف
ما لا كلفة على موليه ولا مشقة على مسديه وانما هو جاه يبذل به
الادنى ويرتفق به التابع وقال الشاعر هذا البيت في هذا المعنى
طل الغنى ينفع من دونه وما له في ظله حظ
واعلم انك لن تستطيع ان توسع جميع الناس معروفك ولا ان توليهم
احسانك فاعتمد بذلك اهل الفضل منهم والحفاظ واقصد به ذوي
الرعاية والوداد ليكون معروفك فيهم ناميا وصنيعك لديهم زاكيا فقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينفع المعروف الا عند ذي
حسب ودين وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله تعالى بعبد
خيرا اجعل صنايعه في اهل الحفاظ وقال حسان بن ثابت هذين
البيتين في هذا المعنى
ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع
فاذا صنعت صنيعة فاعمل بها لله او لذوي القرابة اودع وقيل
في منثور الحكم لا خير في معروف الى غير معروف وقد ضرب به الشاعر مثلا
فقال كحمار السوء ان اشبعته رمح الناس وان جاع نهق وقال بعض الحكما
على قدر المغارس يكون اجتنا الغارس واحره بعض الشعرا فقال
لعمرك ما المعروف في غير اهله وفي اهله الا كبعض الودايع
فمستودع ضاع الذي كان عنده ومستودع ما عنده غير ضايع
ومزرعة طابت واضعف نبتها ومزرعة اكدت على كل زارع فاما من
اسدي اليه المعروف واصطنع اليه الاحسان فقد صار باسر المعروف موثوقا
وفي ملكة الاحسان مربوقا ولزمه ان كان من اهل المكافاة ان يكافي عليها
فان لم يكن من اهلها ان يقابل المعروف بنشره ويقابل الفاعل بشكره روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اودع معروفا فليشكره فان نشره فقد شكره
وان كتمه فقد كفره وروى الزهري عن عروة عن عايشه رضي الله تعالى عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه دخل عليها وهي تتمثل بهذين البيتين

Copyright © King Saud University